رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة النساء | من الأية 71 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - 00:00:00

ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما - 00:00:27

هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتا بعد قوله جل وعلا والذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ان الله كان توابا رحيما - 00:00:57

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الايتين قال في ختام الاية السابقة فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما يفهم من هذه ان الله جل وعلا يقبل توبة العبد - 00:01:36

تواب كثير التوبة رحيم بعباده. وان التوبة مقبولة مطلقا وليس الامر كذلك بل لها شروط تبين جل وعلا ان التوبة قد تقبل وقد لا تقبل متى تقبل ومتى لا تقبل - 00:02:10

في هاتين الايتين انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما انظر الى حسن الختام الاية ان الله كان ان وكان الله عليما حكيما - 00:02:40

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يقول ابن عباس رضي الله عنهما كل من عصى الله فهو جاهل فهو حين المعصية جاهل لا شك. ايا كان كبيرا كان او صغيرا - 00:03:23

والا تصرف عني كيدهن اصبو اليهن واكن من الجاهلين اذ انتم يقول يوسف لاخوته اذ انتم جاهلون الواقع في المعصية كبيرا كان او صغيرا هو جاهل حال وقوعه في المعصية جاهل لانه لولا جهله - 00:03:52

ما وقع في المعصية الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى لكن ما وقع في المعصية الا لجهله وليس المراد والله اعلم انه يجهل انها معصية. لا هو يعرف متعمد - 00:04:19

لكن حينما وقع في المعصية ما وقع فيها الا لجهله انما التوبة على الله وقيل قيل على هذه بمعنى انما التوبة عند الله او من الله او على الله بمعنى جعلها جل وعلا على نفسه - 00:04:41

والا فالله جل وعلا لا يجب عليه عقلا نحو خلقه شيء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا يقال هذا واجب على الله وانما الله جل وعلا اوجب هذا على نفسه تفضلا واحسانا ورحمة - 00:05:11

والا لو عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم انما التوبة على الله لمن للذين يعملون السوء بجهالة هذا هو الخبر انما التوبة انما كافة ومكفوفة اداة حصر والتوبة مبتدأ - 00:05:33

للذين يعملون السوء بجهالة هذا هو الخبر متعلق محذوف يعملون السوء بجهالة يعني لجهلهم وليس المراد والله اعلم انه يعمل السوء ولا يدري انه سوء وانما يعمل متعمدا لكن ما فعل هذا العمد الا لجهله - 00:05:59

بجهالة ثم يتوبون من قريب. بعد بعد المعصية يتوبون. ما المراد بالقريب يعني بعد الوقوع بالمعصية مباشرة او بعد يوم او بعد شهر

وبعد سنة لا قيل باقوال عدة لكن الصحيح والله اعلم - 00:06:30
من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وقد تكاثرت النقول عن السلف رحمة الله عليهم ان من تاب قبل الغرغرة فان الله جل وعلا يقبل توبته وهذا هو القريب. يعني كل الدنيا قريب - 00:06:57
كل عمر الانسان قريب. اذا تاب قبل موته قبل ان يعاين ملائكة العذاب او قبل ان يعاين ملك الموت تقبل التوبة. اما اذا عاين ملك الموت فانه حينئذ يسد باب التوبة عنه لانه يكون غرغر - 00:07:21
يقبل الله جل وعلا توبة العبد ما لم يغرغر يعني تكون الروح بالحلقوم مثل شفة الماء اذا جعلها في حلقه يغرغر بها الروح ارتفعت تصعد تريد ان تخرج لكن ما خرجت هي في الحلقوم هذا اذا تاب هذا الوقت ما فيه ما تنفع توبته - 00:07:41
لان مثل توبة فرعون لما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لا الحين ما تنفعك التوبة - 00:08:12
تنفع التوبة ما لم يعاين ملك الموت ما لم تصل الروح الى الحلقوم وبالنسبة لاخر الزمان ما لم تطلع الشمس من مغربها. فاذا طلعت الشمس من مغربها فلا تقبل توبة العبد وان كان صحيحا - 00:08:31
قوية ثم يتوبون من قريب اولئك يتوب الله عليهم. هؤلاء لهم حق في التوبة. الله جل وعلا وعدهم وهو لا يخلف وعده الله جل وعلا اذا وعد لا يخلف وعده - 00:08:50
وهو كريم جواد واولئك يتوب الله عليهم يغفر لهم ذنوبهم وكان الله عليما حكيما. انتبه عليم يعلم من تاب بصدق ممن هو يقول بلسانه تائب وهو كاذب كقول المنافقين وكتوبة الكذابين - 00:09:18
الذي يقول استغفر الله واتوب اليه وهو يكذب ما تاب ولا اناب وكان الله عليما بما في بواطن الامور وبما في القلوب حكيما يضع الاشياء مواضعها يتوب على من يستحق التوبة - 00:09:56
ويعفو عن من يستحق العفو اما من لا يستحق التوبة فلا يتوب عليه ومن لا يستحق العفو لا يعفو عنه اما المخلوق وقد يتصرف احيانا تصرفا بغير حكمة قد يتجاوز عن من يستحق العقاب - 00:10:23
وقد يعاقب من يستحق العفو والتجاوز. لانه ما هو محيط بحقائق الامور وبواطنها قد يأتيه انسان يعتذر له وهو كاذب ويمكر به فيقول اذهب عفوت عنك سامحتك وقد يأتيه انسان صادق يطلب المسامحة والعفو - 00:10:48
ووعد بانه لن يعود لهذا الفعل المخالف الى اخره. يقول لا ابدا انت لا يمكن اسمح لك بحال من الاحوال. بينما هذا صادق في طلبه المسامحة وذاك كاذب ابن ادم - 00:11:14
تخفى عليه حقائق الامور اما الله جل وعلا فهو عليم واسع العلم سبحانه وتعالى يطلع على كل شيء حكيم يضع الاشياء مواضعها والتوبة واجبة على كل مسلم من اي ذنب اقترفه - 00:11:28
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون الله جل وعلا امر بالتوبة الجميع ويجب على المرء المبادرة بالتوبة هل يصح ان يتوب من ذنب وتصح توبته ولا يتوب من ذنب اخر - 00:11:56
اهل السنة والجماعة على انه يصح ان يتوب من ذنب وان لم يتب من الذنب الاخر واقع في الربا والزنا مثلا تاب من الزنا واناب واستغفر والربا ما تاب منه. هل تصح توبته من الزنا - 00:12:20
نعم تصح هذا من شرب الخمر ولم يتب من شرب الدخان مثلا تصح توبته من شرب الخمر تصح بخلاف المعتزلة وهم يقولون لا تصح توبة عبد ما لم يتب من جميع الذنوب - 00:12:45
اما اذا تاب من بعضها ولم يتب من البعض فهو خالد مخلد في النار اذا مات فاولئك يتوب الله عليهم. وكان الله عليما حكيما والاحاديث في الحث على التوبة والترغيب فيها - 00:13:13
والمبادرة والاسراع لان الانسان ما يدري ما يعرض له قد يسوف لنفسه فيموت بدون توبة قد يقع في الذنب وهو يريد ان يتوب لكن يباغته الاجل قبل ان يتوب والواجب على المسلم - 00:13:34

المبادرة وعدم الامهال والتسويف بعض الناس يقول مثلا ان شاء الله اذا جاء رمظان انا اتوب ان شاء الله هذه السنة احج واتوب ان شاء الله هذا بعد شهر او شهرين اعتمر واتوب. اقول لا ما يسوغ لك ذلك - 00:13:53

ولا يسوغ لك التسويف في التوبة. وانما بادر بالتوبة اينما كنت العمل الصالح فيما بعد ما ينافي لكن لا تؤجل توبتك على لان هذا من عدم المبالاة قد يباغتك الاجل وانت لم تصل الى الحد الذي حددته لتوبتك - 00:14:15

ويبادر المسلم بالتوبة ولا يمهل ثم قال جل وعلا عن الصنف الاخر الذين ليس لهم نصيب في التوبة صنفان ولذا قال بعض السلف الصنف الاول في المؤمنين انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - 00:14:41

اولئك يتوب الله عليهم هذه في المؤمنين وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار قال اني تبت الان هذه في المنافقين - 00:15:11

ولا في الذين يموتون وهم كفار الذين يموتون وهم كفار قال هذه في الكفار والصنف الاول المسلمين المؤمنين الذين يتوبون الى الله عن صدق وليست التوبة للذين يعملون السيئات. يكررون ويتابعون عمل السيئات - 00:15:29

حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. حضر الموت يعني شافه رأى ابصره رأى ملك الموت ما ينفعه التوبة حينئذ حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان - 00:15:58

الصيف الثالث ولا الذين يموتون وهم كفار يموت كافر ثم في يوم القيامة يقول اطلب من ربي العفو المغفرة انا تائب الى الله لو ردني الى الدنيا لعملت صالحا فانا تائب. هذا لا نصيب له في التوبة ولا حظ - 00:16:21

فصنفان ليس لهما حظ في التوبة. من يستمر في المعصية حتى يموت عليها والعياذ بالله يموت سكران يموت وهو زاني ومستمر ومنهمك في الزنا يموت وهو في المعصية هذا ان كان على التوحيد - 00:16:43

فهو تحت المشيئة ما يقال محروم احذر ان تقول انه محروم من العفو؟ لا لكنه ما تاب لكنه تحت المشيئة فالمسلم اذا مات على الذنب يكون تحت المشيئة ان شاء جل وعلا غفر له وان شاء لم يغفر له - 00:17:05

واما الذي يموت كافرا فهذا قد اخبر الله جل وعلا انه لا يغفر له. ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ما المراد بقوله تعالى ما دون ذلك؟ يعني ما دون الشرك - 00:17:28

والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وجميع الكبائر دون الشرك الشرك اذا مات عليه هذا لا يغفر له ما دون الشرك ان تاب منه في الدنيا وان كان الشرك فالله يتوب عليه - 00:17:51

حتى الشرك الذي هو اكبر الكبائر اذا تاب منهم الدنيا تاب الله عليه لان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا مشركين قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فهداهم الله للاسلام والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم. فصاروا خيار القرون وخيار الامة - 00:18:15

لكن اذا مات على الكبيرة هذا تحت المشيئة. مات على الشرك؟ لا. يقال هذا غير مغفور له مات على الكفر لا يغفر له. مات على الكبيرة يصلي ويصوم لكنه يسرق. او يزني او يشرب الخمر - 00:18:39

او يحلف ايمانا كاذبة او يأكل الربا ونحو ذلك هؤلاء يقال عنهم تحت المشيئة منين اتوا بهذه الكلمة تحت المشيئة من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. لمن يشاء. ان شاء جل وعلا غفر له - 00:19:00

وان شاء لم يغفر له. مثلا اثنان عمل كبيرة من كبائر الذنوب زنيا واحدهم شاء الله جل وعلا ان يغفر له لانه له اعمال صالحة جليلة اخرى فغفر الله له او انه صاحب احسان - 00:19:24

او مروءة او يتعدى نفعه للمسلمين فالله جل وعلا تجاوز عن كبيرته لاعماله الصالحة الاخر ما شاء جل وعلا ان يغفر له عامله بعدله فيعاقبه في النار ثم ان كان مات على الاسلام فمآله الى الجنة - 00:19:49

لان عصاة الموحدين يدخلون النار اذا شاء الله جل وعلا واذا شاء المغفرة لهم غفر لهم والنار نار المسلمين والموحدين دون نار الكفار المشركين المخلدين فيها هؤلاء يعذبون ثم يخرجون الى الجنة من مات على الاسلام. اما اما من مات على الكفر فانه خالد - 00:20:10

مخلد في النار والعياذ بالله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان. تاب حينما عاين ملك الموت. تاب وهو مريض تقبل توبته تابع وهو - 00:20:42

في اخر حياته تقبل توبته ما دام ما عاين ملك الموت. لانه ما يعاين ملك الموت الا اذا خلص انتهى واذا غرغر يعني ارتفعت الروح الى الحلقوم هذا ما تنفعه توبة - 00:21:05

الصنف الثالث ولا الذين يموتون وهم كفار. ففي هايتين الايتين تفصيل لما اجبر في قوله وكان الله غفورا رحيما. وكان الله توابا رحيما. فتواب لكن لمن يستحق وهو يضع الاشياء جل وعلا مواضعها - 00:21:25

فهمنا من هذا ان التوبة صحيحة ممن تاب قبل ان يعاين ملك الموت ومقبولة باذن الله ان التوبة غير مقبولة لمن عاين ملك الموت ان التوبة غير مقبولة في الاخرة لمن مات على - 00:21:50

الكفر الحمد لله يقول سبحانه انما يقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب قبل الغرغرة. قال مجاهد رحمه الله كل من عصى الله خطأ او عمدا فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب. وقال قتادة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل - 00:22:22

اصابه عبد فهو جهالة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثم يتوبون من قريب قال ما بينه وبين ان ينظر الى ما ملك الموت وقال الضحاك ما كان دون الموت فهو قريب. وقال قبل الموت فهو قريب. يعني كل مدة الحياة مجال للتوبة - 00:22:49

برحمة الله وفضله على عباده. نعم. وقال السدي ما دام في صحته وقال الحسن البصري ثم يتوبون من قريب ما لم يغرغر وذكر الاحاديث في ذلك قال الامام احمد رحمه الله عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان - 00:23:09

لا يقبل الله انما ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال ابن مردويه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يؤمن مؤمن يؤتوه - 00:23:31

قبل الموت بشهر الا قبل الله منه ادنى من ذلك. وقبل وقبل موته بيوم وساعة لم يعلم الله منه التوبة والاخلاص اليه الا الا قبل منه وقال ابو داوود الطيالسي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول من تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر - 00:23:46

عليه ومن تاب قبل موته بجمعة تيب عليه ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له انما الله انما قال الله انما المراد اسبوع يعني قبل موته باسبوع. ويوم وساعة مع - 00:24:12

قبل الموت قبل ان يعاين ملك الموت فالله جل وعلا جواد كريم يتوب على عبده. نعم. فقلت له انما قال الله الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يعني كيف يقبل من توبة قبل موته - 00:24:34

يوم الله جل وعلا يقول ثم يتوبون من قريب. نعم فقال انما احدثك بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ابن مردوي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما - 00:24:54

لم يغرر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:16